

أضواء البيان

@ 42 @ العموم في قوله تعالى : { لَا يُمْكِلُهُ اللَّهُ زَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } ، وقوله : { لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرْيضِ حَرَجٌ } وقوله تعالى : { رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ رَّبَّنَا عَلِيمٌ } . .

وجاء الحديث ففرق بين عموم النهي في قوله صلى الله عليه وسلم : (ما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم ، وما نهيتكم عنه فانتهوا) وقد جاء هذا التذييل على هذه الآية بقوله تعالى : { وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } إيداناً بأن هذا التكليف لا هوادة فيه ، وأنه ملزم للأمة سراً وعلناً ، وأن من خالف شيئاً منه يتوجه إليه هذا الإنذار الشديد ، لأن معصيته معصية الله ، وطاعته من طاعة الله { مَّنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ } ولعلم عند الله تعالى . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } . في هذه الآية الكريمة وصف شامل للمهاجرين في دوافع الهجرة : أنهم { يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا } ، وغايتها : وهي { وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } ، والحكم لهم بأنهم { أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } . .

ومنطوق هذه الأوصاف يدل بمفهومه أنه خاص بالمهاجرين ، مع أنه جاءت نصوص أخرى تدل على مشاركة الأنصار لهم فيه : منها قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ لِبَعْضٍ } ، وقوله تعالى بعدها : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا } . .

فذكر المهاجرين بالجهاد بالمال والنفس ، وذكر معهم الأنصار بالإيواء والنصر ، ووصف الفريقين معاً بولاية بعضهم لبعض ، وأثبت لهم معاً حقيقة الإيمان { أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا } ، أي الصادقون في إيمانهم ، فاستوى الأنصار مع المهاجرين في عامل النصر وفي صدق الإيمان . .

وفي قوله تعالى : { وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدِّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ

يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَىٰ يَدِئِهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا
أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ {